الأهرام

المصدر : عكـــــــــــــاظ
التاريخ : ١٥ محـــرم ١٤٠٠ هـ

عين السلطة.. ومسلمو الاتحاد السوفيتي

ارهاصات

اليقظة الاسلامية الحالية او ما يسميه العالم غير الاسلامى بالبعث الاسلامى الجديد لها صداها فى كل البلاد التى لاتدين بالاسلام ·· واذا كان التربص بهذا البعث الاسلامى قاسما مشتركا بين جميع الدول غير الاسلامية فان هناك دولة بذاتها تنظر بعين القلق اكثر من غيرها لاحداث العالم الاسلامى ومحاولات النهوض فيه بعد قرون من السبات العميق ، تلك الدولة هى الاتحاد السوفيتى الذى يدين بالشيوعية الملحدة ·

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

فللاتحاد السوفيتي حدود تتاخم شعوبا مسلمة في ايران وتركيا وافغانستان وليس هذا فحسب ، بل ان في داخل الاتحاد السوفيتي شعوبا مسلمة هي شعوب مايسمى بجمهوريات اسيا الوسطى ، وهي التي كانت قبل الثورة الشيوعية مستعمرات لروسيا القيصرية ثم غيرت الثورة الالحاديه البلشفية وضعها من حيث الشكل فسمتها جمهوريات وان لم يطرأ على اوضاعها الفعلية الا تغير الى الاسوأ ان كان قد طرأ عليها تغير ·

ان عين السلطة السوفيتيه لاتغفل عن مسلمي الاتحاد السوفيتي فهي تحصي عليهم حركاتهم وسكناتهم وتوجه الى اجيالهم الجديدة سيلا من الدعاية المضادة للاسلام ومن الضغوط والمغريات معا لاعتناق الفكرة الالحادية ، وعلى ذلك

فلا يزال المؤمنون المتشبثون بدينهم يعمرون مابقي لهم من مساجد في تلك المنطقة كانت يوما ما عامرة بالمساجد والتي اسهمت بقسط كبير في الثقافة الاسلامية ·

ورغم كل شيء فالمسلمون في الاتحاد السوفيتي مازالوا محتفظين بشخصيتهم الاسلامية التي تختلف عن الشخصية السوفيتيه كل الاختلاف ، ومما يزعج السلطات السوفيتيه ان نسبة المواليد بين المسلمين عالية عنها بين المنحدرين من اصل اسلامي ، وعلى الرغم مما يتسم به المسلمون من طاعة للمسئولين الذين تختارهم لهم السلطات السوفيتيه فانهم شديدو التمسك بالثقافة الاسلامية ، وليس معنى انهم جميعا شديدو التمسك بالعبادات والمحافظة عليها ، وانما هم يتمسكون بالثقافة الاسلامية والطابع الاسلامي وقلما يختلطون بالعنصر السلافي الروسي ·

وتعداد المسلمين في الاتحاد السوفيتي يناهز الاربعين مليونا اي ان هناك نسبة تبلغ خمسة عشر في المائة من سكان الاتحاد السوفيتي تدين بالاسلام وتتمسك بالطابع الاسلامي بغض النظر عن نسبة المتمسكين منهم بالعبادات من صلاة وصيام الى غير ذلك فالدارسون الغربيون للحياة في الاتحاد السوفيتي يقدرون عدد المساجد الباقية فيه من شرقه الى غربه ومن شماله الى جنوبه لايزيد عن خمسمائة مسجد بعد ان قضت سنوات القمع الشديده في الاتحاد السوفيتي على بقية الخمسة والعشرين الف مسجد التي كانت قائمة وعامرة هناك عاكم ١٩١٧ ·

وفي تقدير بعض الدارسين الغربيين ان عدد سكان المناطق الاسلاميه في الاتحاد السوفيتي سيرتفع مع نهاية هذا القرن الى مائة مليون نفس في مقابل مائة وتسعين مليونا في بقية انحاء الاتحاد السوفيتي والسلطات السوفيتيه قلقة من هذه الاتجاه وتحاول جاهدة وضع المخططات لاحتوائه وخاصة اذا بقيت العزلة الثقافية الحالية بين المسلمين وبين بقية الشعوب السوفيتيه ·

وقد بعث الاحصاء الاخير لسكان الاتحاد السوفيتي (يناير سنة ١٩٧٩) شيئا من الطمانينة في نفوس قادة الكريملن ، اذا ان هذا الاحصاء دل على ان معدل الموالد بين المسلمين تراجع الى حد كبير عما كان عليه فيما بين عام ١٩٥٩ وعام ١٩٧٠ ·

ففي ازربيجان انخفضت نسبة الزيادة السنوية في عدد السكان الى ٨٤ر٢ في المائة في السنوات من ١٩٧٠ الى ١٩٧٩ بعد ان كانت نسبة الزيادة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

السنوية ثلاثة فى المائة فى الفترة من عام ١٩٥٩ الى ١٩٧٠ ٠

وفى قازاقستان كان هبوط هذه النسبة اكبر اذ سجلت نسبة الزيادة السنوية فى عدد السكان ٣٦ر١ فى المائة فى الفترة من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٩ بعد ان كانت ١٢ر٣ فى المائة فى الفترة من عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٧٠ ٠

وفى طاجكستان وهى جمهورية اسلامية صغيرة تتاخم حدود افغانستان سجلت نسبة الزيادة ٠٥ر٣ فى المائة بعد ان كانت ٥٣ر٣ فى المائة فى السنة ٠

وفى تركمانيا هبطت نسبة الزيادة السنوية الى ٧٦ر٢ فى المائة بعد ان كانت ٢٧ر٣ فى المائة ٠

وفى قرغيزيا هبطت الى ٠٧ر٢ فى فى المائة بعد ان كانت ٢٤ر٣ فى المائة والسبب فى انخفاض نسبة الزيادة فى عدد السكان المسلمين هو هجرة الشباب الى المدن والمناطق الصناعية والسكنى فى شقق صغيرة لاتتسع للاسر ذات العدد

انخفاض نسبة الزيادة بين السكان المسلمين يقابله ايضا انخفاض فى نسبة زيادة السكان فى المناطق الروسية ٠

ففى جمهورية روسيا وهى اكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتى انخفضت نسبة الزيادة السنويه بين السكان من ٩٣ فى المائة فى الفترة من عام ١٩٥٩ ـ ١٩٧٠ الى ٦٢ ر فى المائة فى الفترة من عام ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩ ، وفى جمهورية اوكرانيا هبطت هذه النسبه الى ٦١ر فى المائة ٠

فما معنى هذا بالنسبه للمسلمين فى الاتحاد السوفيتى اليوم ؟

الاجابة على هذا السؤال ليست بالامر اليسير

فالدولة السوفيتيه ماضية فى حملتها نحو تحويل المناطق الريفيه فى المناطق الاسلامية ـ وهى التى تسكنها الكثرة المسلمة ـ الى مزارع جماعية واسعة تحل فيها الالة محل العمل اليدوى وتديرها الدولة ، والعاملون فى هذه المزارع لايسكنون فى المنازل الريفيه التقليديه وانما يسكنون فى شقق صغيره فى عمارات ، ولا يملكون المزرعة وانما يتقاضون اجورا كما يتقاضى عمال الصناعة ويعيشون كما يعيش عمال الصناعة او الموظفون فى المرافق المختلفه والمزرعة الجماعية خلو من المساجد ٠

هذا اسلوب من اساليب القضاء على الصبغة الاسلامية لمنع المراة عن الانجاب بجميع الوسائل ٠

ولقد احتلت المراة المسلمة فى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ازربيجان مناصب كبرى رغم انف النظام الروسى فوزيرة الخارجية (وهو منصب شرفى لاقيمة له من الناحية العملية لان الشئون الخارجيه للاتحاد السوفيتى مركزه فى موسكو) امراة مسلمة هى طاهرة طاهر وفا وهناك اخرى تدير مزرعة جماعية وهى فريدة اسكندروفا

ونسبة النساء فى مهنة التمريض تبلغ سبعين فى المائة من العاملين فى هذه المهنة كما تبلغ نسبتهن ستين فى المائة بين المدرسين وستين فى المائة بين العاملين فى الحقل الثقافى وذلك حسب الاحصاءات السوفيتيه ٠

وتدرك السلطات السوفيتية ازدياد رغبة المسلمين السوفييت فى الاتصال بالعالم الاسلامى الخارجى ولذلك تحاول ان تكفل المناطق المتاخمة لحدود البلاد الاسلامية حياة اكثر تقدما من حياة اخوانهم فى تلك البلاد ففى جمهورية طاجكستان مثلا ادخلت النور والماء الشروب الى المنازل وهو مالا يتمتع به سكان مناطق الحدود فى افغانستان المجاورة كما تحاول ان تجعل من طشقند نافذة عرض ومزارا لجميع الوفود التى تزور الاتحاد السوفيتى من دول اسلامية ، فمن بين المدن الخمس الكبرى فى الاتحاد السوفيتى مدينتان اسلاميتان هما على الترتيب طشقند (١ر٨ مليون نفس) وباكو (١ر٥٥ مليون نفس)

وملازال المسلمون يحافظون على الطابع الاسلامى والثقافه الاسلامية رغم كل المحاولات ويتمثل ذلك فى بعض العادات الاسلامية من توقير الكبير فى الاسر والتمسك الاسرى والتمسك بنظام العائلات الكبيرة ٠

وقد اتجه المسلمون الى صرف نشاطهم الى الجمعيات الاسلامية غير الرسمية والتى لاتسجل لدى الدولة ، وهذه الجمعيات تتولى رعاية المراكز الدينيه فى داخل الاتحاد السوفيتى وتنفق على التعليم الدينى لتخريج علماء فى الشريعة يؤدون الوظائف الشرعية التى لاتقوم بها الدولة كعقد القران حسب الشريعة الاسلامية واداء صلاة الجنازة على الميت وغير ذلك مما لايدخل فى النظام الروسى وختان الاطفال ٠

والسياسة الرسمية السوفيتيه حريصة على تدريب فريق من الحرفيين

من ابناء اسيا الوسطى وهؤلاء طبعا يتطلعون الى التدرج فى السلك المهنى الى مراتب القيادة ومراتب القيادة لايحصل عليها الا اعضاء الحزب ، واعضاء الحزب لايحصلون على العضوية الا اذا اعتنقوا الفلسفة الالحادية ، ولذلك يواجه الشباب المسلم بالاختيار بين التدرج الى المناصب القيادية وبين التمسك بدينه والبقاء فى الدرجات الوظيفية الدنيا ٠

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية